

بعد إلغاء الاحتفال بميلاد القديسة دميانة بالدقهلية لدواع أمنية؛

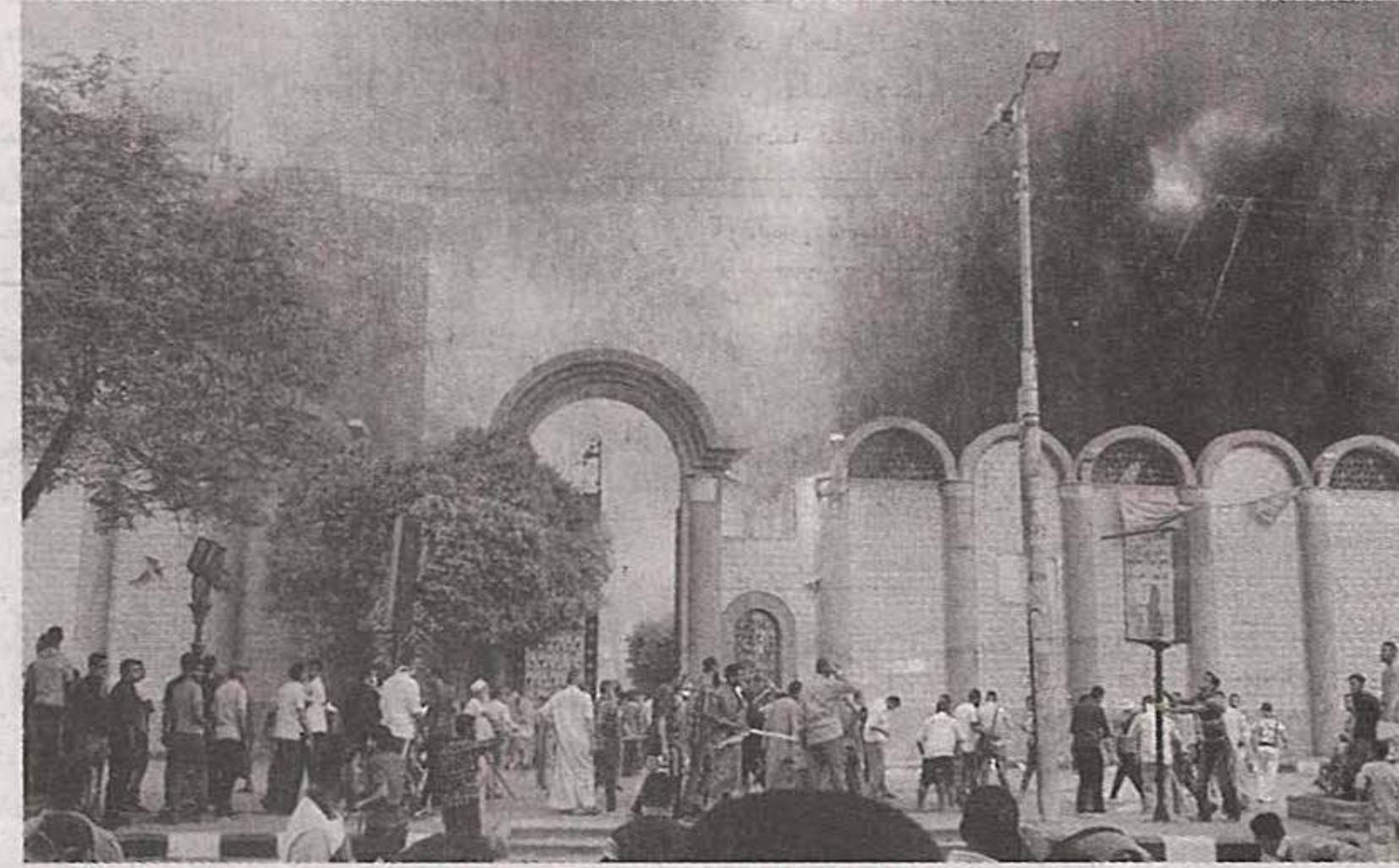
الأقباط دفعوا الثمن مرتين.. اضطدهم نظام المعزول واستهدفت الإرهابية كنائسهم انتقاماً لمشاركتهم في ثورة ٣٠ يونيو

الدقهلية - رنا الجميلي؛

أجبر الاضطهاد الذي تعرض له الأقباط على مدار عام كامل من حكم الجماعة الإرهابية على الخروج مع الملايين من أبناء الشعب المصري للإطاحة بحكم تلك الجماعة الفاشية والتي أرادت السيطرة على مقدرات البلاد وحرمان فصيل وطني من حريته في المشاركة السياسية والاجتماعية.

ويعد أن تمت إزاحتهم عن الحكم لم يسلم الأقباط من عنف عناصر الإخوان الذين أظهروا وجههم الحقيقي من عمليات إجرامية تستهدف كل معارضيتهم وعلى رأسهم الأقباط فكانوا أول من تم إدراجهم على خريطة العمليات الإرهابية التي تمارسها الجماعة من حرق للكنائس والأديرة إلى استهداف الأقباط وإطلاق الرصاص الحى عليهم عند خروجهم من أداء صلواتهم مروراً باستهداف الكنائس بالعبوات الناسفة والسيارات المفخخة.

فالتاريخ لن ينسى محاولات إشعال الفتنة أمام الكاتدرائية المرقسية بالعباسية ومحاولات التهجير المستمرة للأقباط بالصعيد بل وصل الحد إلى اضطهادهم وجعلهم فئة ليس لها أي دور في المجتمع. إجراءات أمنية مشددة وبوابات إلكترونية ومتراس حديدية كحدود فاصلة بين الشوارع وجدران الكنائس بل يصل الأمر إلى إغلاق شوارع بأكملها، حيث تحولت الكنائس إلى ما يشبه الثكنة العسكرية التي تؤمنها قوات الجيش والشرطة لحماية الأقباط من أي هجوم يفسد احتفالاتهم بأعيادهم وإقامتهم للقداس والصلوات. لم يكن قرار أمن الدقهلية بمنع إقامة الاحتفال بميلاد القديسة دميانة ببرارى بلقاس واقتصار الاحتفالات بالداخل وليد الصدفة ولكنه كان خشية وقوع عمليات إرهابية بعد إلقاء القبض على خلية إرهابية كانت تستهدف الدير وأعمال تخريبية خلال الاحتفالات. فمحافظة الدقهلية كانت تشهد في ذلك الوقت من كل عام احتفالية كبرى للأقباط تقام بساحة دير القديسة دميانة، يتحول فيه المكان إلى ما يشبه بالمليونية نظراً لاحتشاد آلاف المسيحيين من مختلف محافظات مصر يسكنون الخيام للاحتفال بالمولد ولكن هذا العام تلاشى هذا المشهد واقتصر على الصلوات داخل الدير فقط، فالدير كان يتحول إلى ملحمة وطنية في هذا التوقيت حيث لم يقتصر الاحتفال بالمولد



عليهم فقط بل يشاركهم المسلمون من أبناء القرية وقرى المحافظات المجاورة في جو أخوي يفوح منه شذا المحبة والثام بين الجميع. التقت «الدستور» القمص بطرس بطرس. وكيل عام مطرانية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانة وأستاذ علم الوعظ بكليات اللاهوت. والقمص أثناسيوس ميخائيل. أستاذ التاريخ القبطي بكليات اللاهوت. والقمص إبرام بشوندي. أستاذ اللاهوت المقارن بكليات اللاهوت، روى القمص أثناسيوس ميخائيل قصة استشهاد القديسة دميانة والأربعين عذراء وتاريخ الدير قائلاً «إنه عام ٢٨٤ ميلادية اعتلى دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية وقد نصب هذا الإمبراطور نفسه إلهاً ودعا لعبادة الأوثان، وأمام فشله في استمالة وإغواء الأقباط المصريين للرجوع عن عبادة الله الواحد قام بمجازر وحشية ضدهم حتى إنه أباد مدناً بأكملها وكانت مصر في هذا الوقت من أكثر شعوب الإمبراطورية إيماناً بالمسيحية، ونال إكليل الشهادة على يده أكثر من ٨٠٠ ألف مصري مسيحي، لذا اختارت الكنيسة القبطية سنة اعتلائه العرش كبداية للتقويم القبطي.

وتابع: «القديسة دميانة الابنة الوحيدة لوالى المنطقة التي كانت تدعى «منطقة البرلس» أو «وادي السيسبان» والذي يقع في شمال الدلتا، وكان اسمه «مرقص» وهو مصري

مسيحي يخضع للسلطة الرومانية، وقررت دميانة أن تتبيل وتهب نفسها للمسيح، ورفضت جميع طلبات الزواج منها ولم يستطع والدها إثناءها عن عزمها أمام إلحاحها وتصميمها وانضمت إليها أربعون فتاة عذراء، وعندما علم الإمبراطور برهبة ابنة والى البرلس وإيمانه بالمسيحية هدده وتوعده بالعذاب حتى ضعف الوالى مرقص ويخر لأصنام دقلديانوس كارهاً وعندما علمت القديسة أن والدها ترك المسيحية أرسلت له خطاباً مشهوراً قالت له فيه «كان خيراً لى أن أسمع خبر موتك من أن أسمع أنك تركت عبادة الله الواحد لتعبد الأصنام» وأثر هذا الخطاب في نفس والدها فعاد للمسيحية مرة أخرى، وعندما علم الإمبراطور بأمرة حاول جاهداً استمالة القديسة دميانة بالإغراءات والهدايا ولكنه فشل فقام بتعذيبها لمدة ٣ سنوات وأمام صمودها وقوتها أشار عليه أحد القادة بقطع رقبتها هي والأربعين عذراء في ساحة قصر والدها فنلن إكليل الشهادة في ١٣ طوية الموافق عيد استشهادها في ٢١ يناير. وأضاف: «أنه بعد ٥٠ عاماً من استشهادها انتهى عصر الإمبراطور دقلديانوس وجاء الإمبراطور قسطنطين الذي أصدر مرسوم ميلانو لحرية العبادة في القرن الرابع الميلادي، وعندما سمعت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين بقصة القديسة دميانة والعذارى

حضرت بنفسها لمكان استشهادهن بساحة القصر وأمرت جنودها بالبحث عن أجسادهن الطاهرة فعثروا عليها كما هي لم تتحلل في أحد التلال القريبة فتباركت الملكة هيلانة منهن وأمرت ببناء مقبرة خاصة بهن وكنيسة وذلك أثناء قيامها ببناء كنيسة القيامة بأورشليم، ثم طلبت من القديس ألكسندروس بابا الإسكندرية التاسع عشر. تدشين هذه الكنيسة فقام بتدشينها ورسم أسقفا للمنطقة لأن أسقفها كان قد استشهد مع القديسة دميانة والعذارى».

وأوضح القمص إبرام بشوندي أنه قد صدر مؤخراً الجزء العاشر من معجزات دميانة ومنها علاج عدم الإنجاب وإخراج الشياطين من الجسد كما أن المكان نفسه يعد معجزة، فقد يماً كان يسمى «وادي السيسبان» أو الزعفران وذلك لكثرة نمو أنواع نادرة من نبات الزعفران بالمنطقة بعد مرور رحلة العائلة المقدسة به واستخدامهم لنوع المياه، ويعد من ٢٤ نقطة مرت بها الرحلة في مصر، كما أنه يوجد بالقرب من الدير منطقة تسمى «الأرض الحمراء» مساحتها حوالي ١٥ فدانا ولون أرضها أحمر وغير صالحة للزراعة بالرغم من أن كل الأراضي المجاورة لها زراعية وقد سميت بهذا الاسم لأنها مكان استشهاد القديسة والعذارى وارتوت الأرض بدمائهن الطاهرة.

وخلال جولة «الدستور» بالدير لاحظنا المباني التي يجري إنشاؤها وتجديدها على أحدث طراز معماري وعلى أعلى مستوى واللافت للنظر هي دقة الرسومات والأيقونات التي تنم عن صناعة غاية في الدقة والإبداع وهي من إنتاج راهبات الدير اللاتي يقمن برسم الأيقونات والرسم على الجلد وورق البردي والرسم والحرق على الخشب والموزاييك والزجاج المعشق وصناعة العمم والمخيش والتطريز والخياطة وشغل الكانافاه اليدوي والطباعة على القماش والتريكو وشغل الجلد وخرز الصلبان.

وعن إلغاء الاحتفال بمولد القديسة دميانة بالدير الأثري هذا العام، قال سامح الزهار. مفتش آثار بالإدارة العامة للمتابعة الفنية بمنطقة آثار الدقهلية ودمياط. إنه قرار صائب وذلك بعد ورود معلومات لمباحث بلقاس عن اعتزام خلية إرهابية تنفيذ مخطط تفجير إرهابي خلال الاحتفال.

